نصيحة أخوية لأبي بلال الحضرميّ

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبيّنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

١ ــ فلقد عرض عليّ أحد الإخوة مقطعًا صوتيًّا لخالد عبود أبي بلال الحضرمي، فسمعت المقطع الصوتيّ فهالني – والله – ما وجدت فيه من جناية أبي بلال على عالمٍ كبيرٍ من كبار علماء أهل السنة أفنى حياته في خدمة السنة، والدعوة إليها، والذبّ عنها، ذلكم هو الشيخ العلامة المحدّث حامل راية الجرح والتعديل فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي. [١]

والمقطع الصوتي – مع صغر حجمه – اشتمل على عجائب كثيرة لأبي بلال الحضرمي، تدلّ على جهالاته، وسوء أدبه، وبُعده عن أخلاق طلاب العلم، ومن ذلك قول أبي بلال الحضرمي عن الشيخ ربيع: "حامل لواء الفتنة، سيتحمّل أوزار هذه الفتنة". وقوله: "ساء ما تزر يا شيخ ربيع". وقوله: "لو مات الشيخ ربيع على هذه الحال فسيموت على سوء خاتمة، نعتقد هذا وسنلقى الله بهذا الاعتقاد". وقال: "من الذي يرضى عن الشيخ ربيع ؟!". وقال عن الشيخ عبيد الجابري: "أعمى البصر والبصيرة".

هذا بعض فجور خالد عبود أبي بلال الحضرمي، ومن حقّه علينا النصيحة، فأنا سأنصح له نصيحة أخويّة، عسى أن ينتفع بهذه النصيحة. فأقول له – وبالله التوفيق –:

٢ ــ يا خالد عبود لا يستطيع أحدٌ أن يمنعك من انتقاد الأخطاء عند أي شخص، لكن لابد أن تتعلّم أولًا طريقة أهل العلم في انتقاد الأخطاء، أقول ذلك لأنك لا تعرف طريقة أهل العلم في نقد الأخطاء، وطريقتك إنما هي محاكاة لطريقة الحجوري فقط، لا أكثر ولا أقلّ.

---

[١] خرج علينا أبو بلال مرّة من المرات ليطالب الآخرين بالسكوت عن تنظيم داعش وعدم التحذير منهم، ويستدلّ في بأنهم يحاربون الرافضة في العراق، أسمعني الإخوة كلامه فلم أستغرب لأني أعرفه جيّدًا.

وهل يمكن لداعش – التي صنعتها المخابرات الغربية، ووظّفتها المخابرات الإيرانية لمصلحتها – أن تحارب الرافضة ؟! والمقصود من حرب الرافضة هو إيجاد ذريعة لدخول الرافضة لمناطق أهل السنة، ثم قتل أهل السنة في تلك المناطق، لأنهم سيقولون دخلنا للانتقام من داعش، وكل هذا قد حصل.

ثم لنفترض أنهم يقاتلون الروافض لأنهم يبغضون الروافض، أيكون هذا سببًا في السكوت عنهم وقد انخدع بهم كثيرٌ من الشباب ؟!

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

طريقة أهل العلم في نقد الأخطاء:

أ ــ نقل كلام الشخص المردود عليه من كتابه، أو من شريطه، مع الإحالة على رقم الصفحة، واسم الشريط، حتى توثّق النقل، ويجده من أراد الرجوع إليه ليتأكد.

ب ــ نقد كلام المخطئ نقدًا علميًّا بحيث يُذكر الخطأ، ثم يُبيّن الصواب، ويُبيّن الدليل على أنه الصواب، ومن قال بذلك.

فلا تنظر إلى الأشخاص من زاوية يحيى الحجوري، ولا تنظر إلى الأشياء من عينيه فقط، ولكن زن الأشخاص وآراءهم بميزان الكتاب، والسنة، وآثار السلف.

ج ــ لابد أن تكون مودّبًا في نقد أخطاء الآخرين، فلا حاجة للسبّ أو الشتم، أو التحقير، أو السخرية، ولا تسابق العلماء في الأحكام الكبيرة التي لا ترتقي لها.

٣ ــ محاولتك إظهار الشيخ ربيع بأنه ظلم كثيرًا من الناس ليس بجديد، وقد سبق أن سمعناه من المفتونين، من السرورية، ثم الحدادية، ثم أصحاب جمعية إحياء التراث، ثم العرعوريين أتباع عدنان عرعور، ثم الحلبيين أتباع علي الحلبي، ثم المعابرة أتباع محمد الإمام، وأصحاب محمد بن هادي، ونحوهم.

فهؤلاء هم سلفك، وهؤلاء هم شركاؤك في هذا الرأي، وربما بعض هؤلاء يستحيي أن يطعن في الشيخ ربيع بالطريقة التي تسير عليها.

أما علماء أهل السنة الذين يسيرون على طريقة أهل الحديث في جرح أهل الأهواء فلا يختلفون مع الشيخ ربيع في طريقته مع المخالفين، لأنهم يرون أن طريقته طريقة علمية، قائمة على نقد المخالف نقدًا علميًّا، مع الرفق به، والنصح له، والصبر عليه، حتى إذا كثر شرّه، وزادت ضلالاته، وردّ النصيحة التي وُجّهت له، حذّر منه.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

٤ ــ أنا أتحداك – يا أبا بلال الحضرمي – أن تأتيني بمثال واحد حذّر فيه الشيخ ربيع المدخلي من شخص ظلمًا وعدوانًا، اذكر لي شخصًا تظنّ أن الشيخ ربيعًا ظلمه فحذّر منه بدون حقّ، وأنا سأبيّن لك الأشياء التي صدرت منه، وكيف صبر الشيخ عليه، فلما كثرت انحرافاته، اضطر الشيخ إلى التحذير منه. [١]

لا تنس هذا التحدّي، وإياك أن تفرّ منه، أو تراوغ فيه، أو أن تخرج إلى موضوع آخر. [٢] ولا تقل أنا مشغولٌ، أو لستُ فارغًا، فسأعتبره فرارًا، وعجزًا عن المواجهة، وأنت فارغٌ لاشكّ، وكما وجدت فراغًا للكلام في حقّ علماء كبار – كانوا أئمة في العلم قبل أن تتعلّم أحكام الخلاء –، فستجد وقتًا للمناظرة.

فإن أبيت إلا الهروب من هذا التحدّي يا أبا بلال، فاعرف قدر نفسك، واتّق الله في هؤلاء الذين تربيهم على الحقد على أئمة السنة، واترك الخوض فيما لا تحسنه، فأنت لا تصلح للكلام على الآخرين لأنك فاقدٌ للأهلية. [٣]

٥ ــ هناك الكثير من طلاب العلم الذين وقف الشيخ ربيع مدافعًا عنهم في وقتٍ ظلمهم فيه بعض المشايخ في اليمن وغيره، وحذّروا منهم بدون حقّ [٤]، فنصرهم الشيخ ربيع، ووقف بجانبهم،

---

[١] أما يحيى الحجوري فقد هدم المئات من طلاب العلم في لحظة واحدة دون أدنى حقّ، وهدم معهم السنوات التي طلبوا فيها العلم، ولما طلب منه الشيخ ربيع وغيره البرهان على تحزيب الآخرين عجز عن ذلك عجزًا فاضحًا، وانتظره العلماء عشر سنوات، فلم يجدوا عند الحجوري دليلًا واحدًا. وإلى الآن هو عاجزٌ عن إثبات حزبية هؤلاء المخالفين، ومع ذلك لا يزال أتباعه يسيرون على طريقته.

أمركم عجيب يا أبا بلال، فالحجوري الذي يحذّر من المئات من طلاب العلم ظلمًا وعدوانًا تقلّدونه تقليدًا أعمى بدون أي برهان، والشيخ ربيع الذي وقف مدافعًا عن هؤلاء المظلومين تصفونه بالشدّة ؟!

أما لكم عقول ؟!

[٢] فإن أردته تحدّيًا بالكتابة، فلا بأس، وإن أردته تحدّيًا بالمناظرة فكذلك لا بأس.

[٣] أبو بلال ليس أهلًا للكلام في الآخرين، إلا على سبيل النقل عن علماء أهل السنة الثقات، وسيكشف الله أمره للناس.

[٤] ومنهم يحيى الحجوري الذي حذّر من المئات من طلاب العلم ظلمًا، ولم يتب إلى الله من مظالمه إلى اليوم، ولم يقف له غير الشيخ ربيع.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ودافع عنهم، وطالب المعتدين عليهم بالبرهان، وهناك الكثير من الأمثلة على ذلك. فكيف يكون شديدًا وهو لا يرضى بظلم أحد، ولاسيّما طلاب العلم الضعفاء ؟!

٦ ــ تكلّمت عن الشيخ ربيع فضاق صدري بسبب فجورك في الخصومة، وسوء أدبك، وبسبب عدم معرفتك بقدر هذا الإمام الذي قدّم للإسلام والسنة أشياء تعجز مراكزكم كلها عن تقديم عشر معشارها.

ولقد رأيت أن هجومك على الشيخ ربيع لا يقلّ فجورًا عن كلام أسلافك من الحزبيين كمحمود الحداد، وعبد الرزاق الشايجي، وعدنان عرعور، وعلي الحلبي، وأمثالهم.

٧ ــ اقرأ عن مدارس الحدادية، وحاول أن تتعلّم لماذا وقعوا في هذه الضلالات ؟!. فإني لا أرى لك – ولا لمن كان على طريقتك – أي تحذير من مدارس الحدادية. فما هو السرّ في سكوتكم المريب عن مدارس الحدادية ؟!.

لماذا يا أبا بلال تسكتون عن مدارس الحدادية، وتغضّون الطرف عنها، وهي من أخبث الطوائف، وأقذرها، يحاربون أهل السنة بثياب أهل السنة، ويضربون السنة باسم الغيرة على السنة، وهم أبعد الناس عن السنة، وأبعد الناس عن أخلاق أهل السنة.

لقد جنى الحدادية جناية عظيمة على المئات من طلاب العلم وهدموهم هدمًا بدون أدنى حقّ، يريدون من المجتمع أن يبقى بدون طلاب العلم، والمجتمع بحاجة ماسّة لعشرات الآلاف من طلاب العلم.

اكتب مقالًا يا أبا بلال، أو انشر شريطًا في التحذير من مدارس الحدادية، وبيّن ما عندهم من الانحرافات، والضلالات، وكيف أنهم ضلّوا وأضلّوا لما اتّبعوا الصغار الأغمار، وخالفوا طريقة الراسخين الكبار، الذين شهد لهم أئمة العصر بالرسوخ في العلم.

٨ ــ من عجائبك أنك صنعت كما يصنع أهل الأهواء، فانتقيت كلمةً فقط للشيخ الألباني في الشيخ ربيع، حيث قلت إن الشيخ الألباني يقول عن الشيخ ربيع عنده شدّة. وهل قال الشيخ الألباني اطعنوا في الشيخ ربيع، أو حذّروا منه، أو تطاولوا عليه ؟!. فأين أنت من الألباني ؟!

ألا ترى أنك تركت طريقة الألباني جملةً وتفصيلًا ؟!

لقد أثنى الشيخ الألباني على الشيخ ربيع كثيرًا، ومن ثنائه العاطر على الشيخ ربيع:

أ ــ أنه قال فيه: "حامل لواء الجرح والتعديل في هذا العصر وبحقّ هو أخونا الدكتور ربيع". ولم يقل كما يقول الحدادية السفهاء إنه حامل لواء الفتنة.

ب ــ وقال: "والذين يردّون عليه لا يردّون عليه بعلم أبدًا، والعلم معه".

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ج ــ وقال الشيخ الألباني فيمن يطعن في الشيخ ربيع – حفظه الله – والشيخ مقبل – رحمه الله – إما أن يكون جاهلًا فينبغي أن يتعلم، أو صاحب هوى، فنسأل الله أن يهديه، أو يقصم ظهره".

فالاحتجاج بكلمة الشيخ الألباني على القدح في منهج الشيخ ربيع وطريقته احتجاجٌ فاسد، لا يتبنّاه إلا أهل الجهل والهوى [1]، وذلك لأمور:

أحدها: – قال الشيخ الألباني للشيخ ربيع: "هذه وجهة نظري". وهذا صحيح، فهي وجهة نظر فقط،، وقد أثنى كثير من أهل العلم على ردود الشيخ ربيع على سيد قطب، فكانت لهم وجهة نظر أخرى.

والثاني: – أن كلمة الشيخ الألباني كانت – ابتداءً – في تعقّبات الشيخ ربيع في سيد قطب، ولما راجعه الشيخ ربيع في تلك الكلمة، تراجع الشيخ الألباني، واعتذر عن كلمته التي ذكرها، ثم قال الشيخ ربيع: "ثم أرسلت له نسخة من "العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم" وهو من أشدّ ما كتبتُ، فقرأه ووافق على كلّ ما فيه". [2]

---

[1] فإذا كنت تنكر الشدّة – يا أبا بلال – فما رأيك بسفاهة يحيى الحجوري وبذاءته ؟!

ما رأيك في قول يحيى الحجوري لامرأة: "اسكتي فأنت حقك بعد العشاء". يقصد الجماع. وقوله: "يا أهل عدن استروا أرحام نسائكم". ولما نصحه الشيخ أحمد مشبح وطلب منه مسح هذه الكلمة من المحاضرة، لم يمسحها من الشريط إلا بعد نقاش طويل، وعلى مضض، وقال: إنه ليس فيها شيء. حدّثني بذلك الشيخ أحمد مشبح نفسه – رحمه الله –.

وقوله: "فلان ما معه إلا مثل سيدي حسن". ويشير بيده، ويجعلها مثل ذكر الرجل.

وله الكثير من مثل هذه السفاهات، وله أشياء أخرى كثيرة، وإلى الآن لم يتراجع عنها، ولم نجد من يغضب منكم فينتقد هذه الأشياء نقدًا علميًّا.

تعيبون الشدّة وتقعون في البذاءة وقلّة الحياء !!. تعيبون على الشيخ الشدّة، ولم يقل الشيخ ربيع تلك الألفاظ البذيئة التي تقولونها، ولم يستعمل الشيخ الغلظة والجفاء مع مبتدع كما تستعملها اليوم يا أبا بلال في حق الشيخ وهو إمام من أئمة السنة في هذا العصر.

[2] صوتية موجودة في اليوتيوب بعنوان: "الألباني يعتذر عن وصف ربيع المدخلي بالشدّة".

وهناك صوتية أخرى بعنوان: "محادثة بين الشيخ الألباني والشيخ ربيع المدخلي حول كتاباته عن سيد قطب". وأنصح بمطالعة مقال: "الثناء البديع على الشيخ ربيع". ومقال: "هذه منزلة العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي عند العلماء أيها الحدادية الجهلاء". كلاهما لأخينا الدكتور خالد الظفيري، وهما في موقعه.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وقال له بعد ذلك: "كلّ ما رددته على سيد قطب حقٌّ وصوابٌ، ومنه يتبيّن لكل قارئ مسلم – على شيء من الثقافة الإسلامية – أن سيد قطب لم يكن على معرفة بالإسلام أصوله وفروعه. فجزاك الله خير الجزاء أيها الأخ الربيع على قيامك بواجب البيان، والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام" ا.هـ [1]

الثالث: – أن السلف كانوا يمدحون الشدة على أهل البدع. فربما ذكروا في ترجمة بعضهم أنه كان شديدًا على أهل البدع، كما ذكر الإمام أحمد في حماد بن سلمة، والحافظ الخطيب في ترجمة ابن رزقويه في "تاريخ بغداد"، والحافظ ابن حجر في "التقريب" ترجمة شريك بن عبد الله النخعي، وغيرهم.

الرابع: – أراد من كلامه أن التلطّف ببعض الناس قد يكون أنفع في حقّه، ولم يرد هدم أحكام الشيخ ربيع كلها.

والخامس: – أن بعض أهل العلم وصف بعض الأئمة بالشدة في الجرح، كأبي حاتم الرازي، وابن حبان، وآخرين، ولم يكن ذلك سببًا لرد أقوالهم جملة وتفصيلًا.

ووصف الحافظ الذهبي شيخه ابن تيمية بأنه تعتريه حدّةٌ في البحث [2]، أي: عند المناقشة.

والشيخ الألباني نفسه قد وصفه بعضهم بالشدة في ردوده على البوطي وغيره، وشيخُنا الشيخ مقبل بن هادي الوادعي وصفوه بالشدّة في تحذيره من الغزالي وغيره. [3] فهل ضرّ هؤلاء الأئمة وصفُ مَن وصفهم بذلك ؟!

والسادس: – هل يقدر خالد عبود أبو بلال الحضرمي أن يذكر لنا نماذج من شدّة الشيخ ربيع في كتبه، ثم يرد عليها ردًّا علميًّا، ليثبت لنا أن الشدة موجودة فعلًا في طريقة الشيخ ربيع، وأنه قادرٌ على نقدها ؟!.

---

[1] "براءة علماء الأمّة عن تزكية أهل البدع والمذمّة". عصام السناني. (ص ١٢٣).

[2] "ذيل تاريخ الإسلام" (ص ٢٦١). ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية. والكتاب بتحقيق عمر تدمري. ونقله الصفدي في "الوافي بالوفيات".

[3] قال له أحد الإخوة – وأنا حاضرٌ –: "يقولون إنك شددت على محمد الغزالي لما جعلته من حُطاب الليل، فلو أنك رددت عليه الأخطاء دون أن تدخله في حطاب الليل". فقال الشيخ مقبل – رحمه الله –: "محمد الغزالي كل يوم يخرج لنا مصيبة، فكم سنتعقب على الغزالي ؟!، وكم سنرد عليه ؟!، الأولى لنا أن نحذّر منه جملة وتفصيلًا".

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله

كتبه علي الحذيفي العدني

٢٧ / صفر / ١٤٤٢ هجرية.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)